@ 884 @ الجحيم صلوه * ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه * إنه كان لا يؤمن با العظيم * ولا يحض على طعام المسكين * فليس له اليوم ها هنا حميم * ولا طعام إلا من غسلين * لا يأكله إلا الخاطئون) ^ هؤلاء هم أهل الشقاء ، يعطون كتبهم المشتملة على أعمالهم السيئة بشمالهم ، تمييزا لهم ، وخزيا ، وعارا ، وفضيحة . فيقول أحدهم من الهم ، والغم ، والحزن : ^ (يا ليتني لم أوت كتابيه) ^ لأنه يبشر بدخول النار ، والخساره الأبدية . ^ (ولم أدر ما حسابيه) ^ ، أي : ليتني كنت نسيا منسيا ، ولم أبعث وأحاسب ، ولهذا قال : ^ (يا ليتها كانت القاضية) ^ ، أي : يا ليت موتتي هي الموتة ، التي لا بعث بعدها . ثم التفت إلى ماله وسلطانه ، فإذا هو وبال عليه ، لم يقدم منه لآخرته ، ولا ينفعه لو افتدى به من العذاب شيئا ، فيقول : ^ (ما أغنى عني ماليه) ^ ، أي : ما نفعني في الدنيا ، لأني لم أقدم منه شيئا ، ولا في الآخرة ، قد ذهب وقت نفعه . ^ (هلك عني سلطانيه) ^ ، أي : ذهب واضمحل ، فلم تنفع الجنود ولا الكثرة ، ولا العدد ولا العدد ، ولا الجاه العريض ، بل ذهب كله أدراج الرياح ، وفاتت بسببه المتاجر والأرباح ، وحضرت بدله الهموم والغموم والأتراح . فحينئذ يؤمر بعذابه فيقال للزبانية الغلاظ الشداد : ^ (خذوه فغلوه) ^ ، أي : اجعلوا في عنقه غلا يخنقه . ^ (ثم الجحيم صلوه) ^ ، أي : قلبوه على جمرها ولهبها . ^ (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) ^ من سلاسل الجحيم في غاية الحرارة ، ^ (فاسلكوه) ^ ، أي : انظموه فيها بأن تدخل في دبره ، وتخرج من فمه ، ويعلق فيها . فلا يزال يعذب هذا العذاب الفظيع ، فبئس العذاب والعقاب ، وواحسرة له من التوبيخ والعتاب ، فإن السبب الذي أوصله إلى هذا المحل : ^ (إنه كان لا يؤمن با العظيم) ^ ، بأن كان كافرا بربه ، معاندا لرسله ، رادا ما جاءوا به من الحق . ^ (ولا يحض على طعام المسكين) ^ ، أي : ليس في قلبه رحمة ، يرحم بها الفقراء والمساكين ، فلا يطعمهم من ماله ، ولا يحض غيره على إطعامهم ، لعدم الوازع في قلبه . وذلك لأن مدار السعادة ومادتها أمران : الإخلاص ، الذي أصله الإيمان با ، والإحسان إلى الخلق ، بجميع وجوه الإحسان ، التي من أعظمها ، دفع ضرورة المحتاجين ، بإطعامهم ما يتقوتون به ، وهؤلاء لا إخلاص ولا إحسان ، فلذلك استحقوا ما استحقوا . ^ (فليس له اليوم ههنا) ^ ، أي : يوم القيامة ^ (حميم) ^ ، أي : قريب أو صديق ، يشفع له ، لينجو من عذاب ا ، أو يفوز بثوابه : ^ (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) ! 2 2 ! (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) ^ . ^ (ولا طعام إلا من غسلين) ^ وهو صديد أهل النار ، الذي هو في غاية

الحرارة والمرارة ، ونتن الريح ، وقبح الطعم . لا يأكل هذا الطعام الذميم ^ (إلا الخاطئون) ^ الذين أخطأوا الصراط المستقيم ، وسلكوا كل طريق يوصلهم إلى الجحيم ، فلذلك استحقوا العذاب الأليم . ^ (فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون * إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين * وإنه لتذكرة للمتقين * وإنا لنعلم أن منكم مكذبين * وإنه لحسرة على الكافرين * وإنه لحق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم) ^ أقسم تعالى ، بما يبصر الخلق من جميع الأشياء ، وما لا يبصرونه . فدخل في ذلك كل الخلق ، بل دخل في ذلك نفسه المقدسة ، على صدق الرسول بما جاء به من هذا القرآن الكريم ، وأن الرسول الكريم ، بلغه عن ا تعالى . ونزه ا رسوله ، عما رماه به أعداؤه ، من أنه شاعر أو ساحر ، وأن الذي حملهم على ذلك ، عدم إيمانهم وتذكرهم ، فلو آمنوا وتذكروا ، علموا ما ينفعهم ويضرهم . ومن ذلك ، أن ينظروا في حال محمد صلى ا عليه وسلم ، ويرمقوا أوصافه وأخلاقه ، ليروا أمرا مثل الشمس ، يدلهم على أنه رسول ا حقا ، وأن ما جاء به ^ (تنزيل من رب العالمين) ^ ، لا يليق أن يكون قولا